



## نظرية " عدالة الصحابة " صنعها الأمويون للتغطية على جرائمهم ( 1 - 8 )

بقلم : رائف محمد الويشي

30 مارس 2014

الناس أعداء ما جهلوا ، هذه طبيعة بشرية خلقها الله في بني البشر ، من الحقائق المؤلمة التي يجهلها أغلب المسلمين هي أننا نعيش عصرا أمويا خالصا منذ أن استولى الأمويون على الحكم في عام 41 هـ وحتى اليوم ، فالمبادئ الأموية التي فرضوها على المسلمين في العقد الخامس الهجري قد استمرت في الحياة وورثها الحكام حتى عصرنا الحالي:

- 1- الجبرية ، سواء كانت دينية أو سياسية ..
- 2- الفساد الأخلاقي والمادي ..
- 3- استخدام أقصى قوة من العنف لترهيب المسلمين لو طالبوا بحقوقهم ، حتى لو كانت بسيطة ..
- 4- توريث الحكم لنفس الأشخاص إذا تعذر الأقارب ، للحفاظ على استمرار التمكين وما فيه من مزايا مادية وعينية ..

تناولنا في دراسة لنا من اثنتي عشرة حلقة بعنوان " فروع من الشجرة الملعونة في القرآن " الجرائم التي ارتكبتها الأمويون في حق المسلمين ، وهم من أسس لنظرية عدالة الصحابة ، وذكرنا النصوص الواضحة في الكتب المعتمدة عند القوم ، هذا بالإضافة إلى صحيح الحديث النبوي ، وبيننا من خلال ذلك أن الأمويين هم أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن ..

كما تناولنا في دراسة أخرى لنا من ست حلقات بعنوان " السلفية الوهابية ، أنهار الشرق الدموية " بعضا من جرائم السلفية الوهابية في العصر الحديث ، وذلك من واقع كتبهم ، وهم من أنصار الأمويين ، ولا نبالغ لو قلنا أنهم من مقاتلي الأمويين ..

إن الاستمرارية في الحكم عند الأمويين ( لاحظ التطابق مع حكام اليوم ) كانت تستلزم فعل شيئين هامين :

- 1- أن يظهر الحاكم الأموي أمام الناس في أبهى صورة ، وتغلفه هالة من التعظيم والترهيب ، ويتم ذلك بتحريم الخوض في جرائمه ومثالبه ..
- 2- أن يظهر المنافس له في أدنى وأسوأ صورة أمام الناس ، ويتم ذلك بتحريم الحديث في إمكاناته ومناقبه وكل ما من شأنه رفع مكانته ..

### متى نشأت نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ؟

قال ابن عساكر - توفي في عام 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق ( ج 59 ص 150 ) ، والذهبي - توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء ( ج 3 ص 147 ) ، وابن كثير - توفي في عام 774 هـ - في البداية والنهاية ( ج 8 ص 140 ) عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد أنه قال ما يلي :

" صلى بنا معاوية بالنخيلة - يعني خارج الكوفة - الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون " ..

جاء الأمويون منذ عامهم الأول في عام 41 هـ بنظرية " عدالة الصحابة " وقد حققت لهم الشرطين السابقين مجتمعين على أفضل وجه :

- \* فقد أدرجوا أنفسهم ضمن الصحابة واعتبروهم عدولا ومحصنين ضد النقد وصنعوا زيفوا الأحاديث التي تدعو إلى ذلك ، وبموجب هذا القانون يحرم الخوض في مثالب الصحابة ( أي جرائم الأمويين ! ) التي تنتقص منهم .. ( الجبرية الدينية ) ..
- \* لا تطبق تلك النظرية على المنافس ، فيجب سبّه على المنابر وقتله إذا أمكن كمرحلة أولى ، وتزوير الحديث النبوي كي يلغنه

كمرحلة الثانية .. ( الجبرية السياسية ) ..

ذكر ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 11 ص 46 ) أن إبراهيم بن محمد ابن عرفة المعروف بـ نبطويه قال ما يلي :

" إن أكثر الأحاديث في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية ، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون أنوف بني هاشم " ..

لقد وضعوا هذه الأحاديث بأسلوب يجعل من كل صحابي قدوة صالحة لأهل الأرض وتصب اللعنات على كل من سبّ أحدا منهم أو اتهمه بسوء ..

( ملاحظة : يعتبر نبطويه من كبار المحدثين والنحويين والشعراء ، سكن بغداد ، كان ذا سنةٍ ودينٍ وقتوةٍ ومروءةٍ ، وحسن خلق ، ولد في عام 244 هـ ، توفي في عام 323 هـ ) ..

لكن الله غالب علي أمره ، مهما بلغ كيد الأمويين ومن والاهم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ( الأنفال 42 ) ، فمهما صغرت درجات ثقافة المسلم أو حتى انعدمت ، إلا أنه يدرك في صلواته المتتاليات علي مدار اليوم المكانة الخاصة لأهل البيت من خلال الصلاة عليهم في كل صلاة ، وإلا بطلت صلاته ، وهذه لم يتمكن الأمويون رغم حقدهم الدفين من انتزاعها من الصلاة ، لأن الله خير الماكرين..

ذكر البخاري – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( ج 4 ص 1802 ) ، ومسلم في صحيحه ( ج 1 ص 305 ) ، والنسائي – توفي في عام 303 هـ - في السنن الكبرى ( ج 1 ص 382 ) ، وابن حبان – توفي في عام 354 هـ - في صحيحه ( ج 3 ص 193 ) عن كعب بن عجرة أنه قال ما يلي :

" قيل : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد " ..

( ملاحظة : يبين الحديث المذكور علي ضرورة أن نتجنب الصلاة المبتورة ، أي نصلي علي النبي دون ذكر أهل بيته ، وقد نهى النبي ( ص ) عن ذلك لقوله : " لا تصلوا علي الصلاة البتراء ، قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟ قال : تقولون : اللهم صل على محمد ، وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " .. فالصحيح إذن هو أن نقول : صلي الله عليه وآله وسلم ، راجع الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ج2 ص 430 ) ..

### ما هو موقف الإسلام من نظرية عدالة الصحابة ؟

الإسلام أوضح بصورة لا غبار عليها – ومن خلال عشرات الأحاديث وأهمها وأقواها هو المتواتر - أن أغلب الصحابة سيرتدون بعد وفاة النبي عن دينهم ..

يقول الله تعالى في سورة آل عمران – آية رقم 144 ما يلي : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " ..

**ربما يقول قائل :** الآية هنا عامة ، نريد شيئاً واضحاً في معانيه وصريحاً في ألفاظه يدل بما لا يدعو مجالاً للشك أن أغلب الصحابة – كما ندعى – سيرتد بعد وفاة النبي !

**نجيبك أيها القارئ المحقق المثقف :** نعم ! أنت علي حق تماماً ، نريد شيئاً مثل ذلك في هذا الأمر الخطير ، الجلل ، الكارثي ، يكون صريحاً وواضحاً ، ونقدم ذلك في الأحاديث التالية :

### الحديث الأول:

أخرج البخاري – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( ج 8 ص 121 ط بولاق مصر ) عن أبي هريرة أن النبي ( ص ) قال ما يلي :

" بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟

قال : أنهم ارتدوا بعدك على أديارهم القهقري ، وإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم ، فقال : هلم ، قلت : أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أديارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم " ..

### حديث الحوض المتواتر يضرب النظرية في الصميم !

ذكر ابن حجر العسقلاني – توفي في عام 852 هـ - في فتح الباري شرح صحيح البخارى ( ج 11 ص 475 / 477 ) أن عدد رواة حديث الحوض يصل إلى ستين صحابيا ، وهو ما يجعله من أكثر الأحاديث تواترا ، ونذكر أهم هؤلاء الصحابة فيما يلي :  
أبي بن كعب - أنس بن مالك - حمزة بن عبد المطلب - البراء بن عازب - يزيد بن حبيب - ثوبان مولى رسول الله - جابر بن سمرة - جابر بن عبد الله - جرير بن عبد الله البجلي - حارثة ابن وهب - حذيفة بن أسيد - حذيفة بن اليمان - زيد بن أرقم - عبد الله ابن عباس - عبد الله بن عمر - عبد الله بن عمرو بن العاص - عبد الله بن مسعود - عتبة بن عبد الله السلمي - عثمان بن مظعون - سهل بن سعد - عقبة بن عامر الجهني - النواس بن سمعان - أبو أمامة الباهلي - أبو برزة الأسلمي - أبو بكره - أبو ذر الغفاري - أبو سعيد الخدري - خولة بنت قيس - أبو هريرة الدوسي - أسماء بنت أبي بكر - أم المؤمنين عائشة - أم المؤمنين أم سلمة - - الحسن بن علي - امرأة حمزة عم الرسول ...

( سبع ملاحظات : الملاحظة الأولى : ذكر البخارى حديث الحوض في 24 رواية ، بينما ذكره مسلم في 36 رواية ، وقد ذكرنا رواية واحدة لهذا الحديث تتوافر فيها الشروط من حيث الوضوح ..

الملاحظة الثانية : قال النووي في شرح مسلم ( ج 5 ص 53 ) عن أحاديث الحوض ما يلي : " قال القاضي عياض : أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه " ..  
الملاحظة الثالثة : حُذِفَ عمدا المتحدث من الطرف الآخر في حديث الحوض الذي ذكرناه من كل الروايات ، وجعلوه مجهولا ، مكتفين بكلمة " قال " ، والأحاديث النبوية عند أهل البيت تذكر أنه علي ابن أبي طالب ..

الملاحظة الرابعة : حديث الحوض ينسف من الأساس قاعدة " عدالة الصحابة " التي أسسها الأمويون ، وجاءت آية آل عمران لتحسمه ، لاحظ أن الكلمات الثلاث : " مات - أو قتل - انقلبتم " توضح أن الردة ستكون عقب رحيل النبي ( ص ) مباشرة وفي جبل الصحابة ، وليس في عصور متأخرة من الصحابة المنتمين إلى أبناء الطلقاء كعماوية مثلا أو مروان ، كما أن الوقائع التي جرت على الأرض تطابق تماما آية آل عمران وحديث الحوض ..  
الملاحظة الخامسة : يتشابه حديث الحوض إلى حد بعيد من حيث التواتر مع أحاديث متواترة أخرى هامة تشير إلى أهل البيت بالخلافة ، كحديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث الطير ، وحديث الكساء ، وحديث المنزلة ..

الملاحظة السادسة : معنى " همل النعم " المذكورة في الرواية التي ذكرناها : هي ضوال الأنعام ، فكم تكون قليلة تلك الضوال في القطيع كثير العدد ، وهو تصوير بالغ الدقة من أفضل من نطق بلغة الضاد ( ص ) يعبر عن قلة من ينجو من هؤلاء الصحابة ..  
الملاحظة السابعة : روى أحمد في مسنده ( ج 9 ص 514 ) حديثا نبويا عن ابن عمر يؤكد أن أهل الكبار ومن تبع الأمراء الظالمين سيكون مصيرهم أيضا الطرد من الحوض : " سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْزَاءٌ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكُدُوبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ " .. ) ..

### الحديث الثاني :

ذكر مالك – توفي في عام 179 هـ - في الموطأ ( ج 2 ص 462 ) ، وابن عبد البر – توفي في عام 463 هـ - في الاستذكار ( ج 5 ص 104 ) عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن رسول الله ( ص ) قال في حق شهداء أحد لأبي بكر ما يلي:  
" هؤلاء أشهد عليهم ، فقال أبو بكر : ألسنا يا رسول الله إخوانهم ، أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا ؟ فقال رسول الله : " بلى ، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي " ..

### الحديث الثالث :

قال البخارى – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( رقم الحديث 3197 ) ، ومسلم – توفي في عام 261 هـ - في صحيحه ( حديث رقم 4822 ) ، وابن ماجه – توفي في عام 273 هـ - في سننه ( حديث رقم 3984 ) ، وأحمد – توفي في عام 241 هـ - في مسنده ( حديث رقم 7957 ) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ( ص ) أنه قال ما يلي :  
" لتنبعن سنن الذين من قبلكم ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله آلهود والنصارى؟! ، قال : فمن! " ..

### الحديث الرابع :

قال مسلم في صحيحه ( حديث رقم 2832 ) عن أبي هريرة عن النبي ( ص ) أنه قال ما يلي :  
" من أشدَّ أمتي لي حُباً ، ناسٌ يكونون بعدي ، يود أحدهم لو رأني بأهله وماله " ..

### الحديث الخامس :

قال أحمد في مسنده ( ج 5 ص 170 ) عن أبي ذر عن النبي أنه قال ما يلي :  
" إن أشد أمتي لي حبا قوم يكونون ، أو يجيئون بعدي ، يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه رآني " ..

### الحديث السادس :

قال أبو يعلى الموصلي – توفى في عام 307 هـ - في مسنده ( ج 1 ص 147 ) ، وابن عبد البر في التمهيد ( ج 20 ص 248 ) ، والسيوطي – توفى في عام 911 هـ - في الدر المنثور ( ج 1 ص 26 ) أن النبي ( ص ) حدد من هم أفضل من الصحابة أجرا بالمواصفات التالية :  
" أقوام في أصلاب الرجال ، يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، ويصدقوني ولم يروني ، يجدون الورق المعلق ، فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً " ..

### الحديث السابع :

روى أحمد في مسنده ( ج 3 ص 155 ) عن أنس بن مالك عن النبي ( ص ) أنه قال ما يلي :  
" وددت أني لقيت إخواني ، قال أصحاب النبي : أوليس نحن أخوانك؟! قال : أنتم أصحابي ، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني " .. فكيف يكون الصحاب أعلى من الأخ؟! "

### الحديث الثامن :

روى الحاكم – توفى في عام 405 هـ - في المستدرک ( ج 4 ص 85 ) عن عمر بن الخطاب أنه قال ما يلي :  
" كنت جالسا ثم ( عند ) النبي ، فقال : أتدرون أي الخلق أفضل إيماناً؟! قلنا : الملائكة ، قال : وحق لهم بل غيرهم ، قلنا : الأنبياء ، قال : حق لهم بل غيرهم ، قلنا : الشهداء ، قال : هم كذلك وحق لهم بل غيرهم ، ثم قال رسول الله : أفضل الخلق إيماناً أقوام في أصلاب الرجال ، يؤمنون بي ولم يروني ، يجدون ورقا فيعملون بما فيه ، هم أفضل الخلق إيماناً " ..

( ملاحظة : طبقا لهذا الحديث يعتبر العامل بحديث الثقلين في زمن ما بعد النبي وأصحابه هو الأفضل بعد الأنبياء والشهداء وليس أصحاب النبي كما يزعم الأمويون وأنصارهم ) ..

### الحديث التاسع :

روى الحاكم في المستدرک ( ج 4 ص 95 ) ، والدارمي – توفى في عام 255 هـ - في سننه ( ج 2 ص 308 ) عن ابن محيريز أنه قال ما يلي :  
" قلت لأبي جمعة ( حبيب بن سباع ) : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ، قال : نعم ، أحدثك حديثا جيدا ، تغدينا مع رسول الله ومعنا أبو عبيد بن الجراح ، فقال : يا رسول الله ، أحد خير منا؟! ، أسلمنا وجاهدنا معك! ، قال : نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني " ..

### الحديث العاشر :

ذكر أبو داود – توفى في عام 275 هـ - في سننه ( ج 2 ص 324 ) ، والترمذي – توفى في عام 279 هـ - في سننه ( ج 4 ص 323 ) ، وابن ماجه – توفى في عام 273 هـ - في سننه ( ج 2 ص 1331 ) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة أن النبي قال ما يلي :  
" إن من ورائكم أياما ، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعمل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم ، قال عبد الله بن المبارك : وزادني غير عتبة ، قيل يا رسول الله : أجر خمسين منا أو منهم ، قال : بل أجر خمسين منكم " ..

( ملاحظة : هي إذن بشرى كبيرة لكل من آمن واتفق على الطريق النبوي من أجيالنا ، فمرتبه قد تفوق مرتبة خمسين من الصحابة الذين توافرت في جيلهم كل عوامل المساعدة والنهوض بتواجد النبي ( ص ) ومعجزاته بينهم ) ..

## الحديث الحادي عشر :

قال البخاري – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( ج 3 ص 30 ) عن العلاء ابن المسيب عن أبيه أنه قال ما يلي :  
" لقيت البراء بن عازب ، فقلت : طوبى لك ، صحبت النبي وبابيعته تحت الشجرة ، فقال : يا بن أخي ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده! " ..

### إذن الصحبة حجة على الصحابة وليست لهم !

فالنبي ( ص ) كان يعيش بين الصحابة ، وكان يجيب على أسئلتهم بما أملاه الله تعالى عليه ، وكان يأتيهم بإعجازات لا يستوعبها العقل تثبت النبوة والقرآن ، وقد انقطعت تلك الإثباتات القوية برحيله ، وبقيت الرسالة في أوراق وكلمات تتسلمهما الأجيال ..

أن العدالة السماوية متقنة بشكل يعجز الإنسان على إدراك دقتها ، وللأسف يلجأ الإنسان في أحيان كثيرة على قياسها بالعدالة الأرضية ..

**فالخطأ عند الصحابي** الذي عاش والنبي ( ص ) يمدده من معينه الإيماني لا يمكن أن يتساوى مع نفس الخطأ الذي ارتكبه إنسان لم تتح له تلك الفرصة ، فالحالة الأولى يكون فيها الخطأ أوقع على صاحبه ..

وكذلك **الخطأ عند أم المؤمنين** التي عاشت مع النبي ( ص ) تحت سقف واحد لا يمكن أن يتساوى مع نفس الخطأ الذي ارتكبه صحابية من خارج بيت الزوجية النبوي ، فالحالة الأولى توافرت لها عوامل أكثر للإيمان عنها في الحالة الثانية ، لهذا نرى دقة الله تعالى في هذا الشأن حاسمة بقوله تعالى في آية 30 من سورة الأحزاب : " يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً " ..

على هذا الأساس السابق ذكره في آية آل عمران والأحاديث الإحدى عشر يمكن تقسيم الصحابة إلى ثلاثة أقسام تالية :

- 1- هناك من ثبت منهم حتى النهاية ، وهي أقلية ضئيلة ، أي تطابق اللفظ النبوي في حديث الحوض المتواتر : " همل النعم " ..
- 2- هناك من كان يناقق لضمان مصالحه ..
- 3- هناك من ارتد فعلا لا قولاً ، وقد شرح حديث الحوض حجمهم هؤلاء ، أي تطابق المعنى العسكى في لفظ " همل النعم " ..

سوف نجتهد في هذا الدراسة قدر إمكاناتنا لنقدم للقارئ زيف نظرية " عدالة الصحابة " التي صنعها الأمويون للتغطية على جرائمهم وكسر أنوف أهل البيت ( لفظ نفوطيه الذي ذكرناه في مقدمة الحلقة ) ، أصحاب الخلافة الشرعية التي نصت عليها الأحاديث النبوية ..

**قبل أن ندخل في تفاصيل الدراسة** نود أن نطرح عدة أسئلة – بغرض تثمين البحث - على القارئ المحقق المثقف كما يلي :

- 1- هل يعقل أن يتساوى الصحابة في العدالة – كما يزعم الأمويون وعلماؤهم – وفيهم العالم والجاهل ، المؤمن والفاسق ، الطاهر والزاني ، المسالم والقاتل ، البر والفاجر ، المنفق والمقتر؟!
- 2- إذا كنت تعتقد – كما يظن الأمويون وعلماؤهم – أن الصحابة كلهم عدول ، فلماذا كانت دقة الله تعالى في التفرقة بين أختيارهم الذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح أو بعده ؟ الحديد آية رقم 10 ..
- 3- ألا تتقاطع نظرية " عدالة الصحابة " الأموية مع آية الحديد والأحاديث الإحدى عشر التي ذكرناها بالفقرة السابقة وغيرها الكثير؟!

**لا بد أن ننبه – ونحن في بداية الدراسة – إلى الخطأ اللغوي في كلمة " صحابة " ، وهي الكلمة الثانية التي تتكون منها تلك النظرية الأموية المغلوطة ..**

يقول ابن منظور – توفي في عام 711 هـ - في لسان العرب ( مادة صَجَب ) ما يلي :

" لم يجمع اسم فاعل ( يقصد كلمة صاحب ) على فعالة ( يقصد كلمة صحابة ) إلا هذه الكلمة في لغة العرب " ..

إذن ما يريد ابن منظور قوله هو أن كلمة " الصحابة " هي الكلمة الوحيدة التي جمعوا فيها اسم الفاعل ( يقصد صاحب وجمعها

صحابية ) في اللغة العربية ..

يدفعنا ما قاله ابن منظور إلى القول بأن كلمة " الصحابة " لا وجود لها في القرآن ، كما لم يذكرها أفضل من تكلم بلغة الضاد ( ص ) ، فهو ذكر كلمة " أصحاب " وهي الكلمة المذكورة في القرآن عدة مرات ..

### لماذا اختار الأمويون – وهم ضالعون في اللغة - كلمة " الصحابة " رغم خطئها!؟

على الأرجح أن الأمويين قد غلفوا تلك الكلمة - " الصحابة " - بهالة من التقويم والتقدير ليكون لها وقعها الخاص على القلوب والعقول ويوهموا الناس أنها تضم صفوة المسلمين بعد النبي ( ص ) بأفعالهم وأقوالهم ..

لقد وصفوا لنا أن كل من ينطبق عليه لفظ " صحابة " هو عادل بلا مناقشة ، من هنا جاءت نظريتهم الملمغة " عدالة الصحابة " لإغلاق العقل وعدم المناقشة في أفعال بعض هؤلاء الذين صحبوا النبي ( ص ) وعاشوه ثم خانوه وخانوا رسالته بعد وفاته .. إذا كان الأمر كذلك عند الصحابة ، فهو في أوج قمته عند الخلفاء ، فهم عند كثير من المسلمين يمثلون صفوة " الصحابة " ، وانتقادهم ولو بطريق غير مباشر يعد خطأ أحمر يدخل صاحبه في الحمراء بلا تردد..

### هل للصحبة قيمة في الدين ؟ بمعنى آخر : هل تنجى الصحبة صاحبها من النار ؟

لا قيمة للصحبة على الإطلاق ولا حصانة لحاملها من الناحية الدينية ، بل هي كلمة لا تتعدى أكثر من المعنى التقليدي الذي تحمله ، والذي يشير أن شخصا ما أو حجرا ما أو حيوانا ما كان بصحبة هذا الطرف أو ذاك في وقت معين ..

- فهناك أصحاب الفيل في آية رقم 1 من سورة الفيل ..

- وصاحب الحوت في آية رقم 48 من سورة القلم ..

- وصاحب السجن في آية رقم 39 وغيرها من سورة يوسف ..

- وأصحاب النار في آية رقم 275 من سورة البقرة ..

- وأصحاب الجنة في آية رقم 24 من سورة الفرقان ..

- وأصحاب الميمنة في آية رقم 8 من سورة الواقعة ..

- وأصحاب المشأمة في آية رقم 9 من سورة الواقعة ..

- وأصحاب اليمين في آية رقم 27 من سورة الواقعة ..

- وأصحاب الشمال في آية رقم 41 من سورة الواقعة ..

- وأصحاب مدين في آية رقم 70 من سورة التوبة ..

- وأصحاب القرية في آية رقم 13 من سورة يس ..

- وأصحاب القبور في آية رقم 13 من سورة الممتحنة ..

- وأصحاب الأعراف من آية رقم 48 من سورة الأعراف ..

- وأصحاب الأخدود في آية رقم 4 من سورة البروج ..

- وأصحاب من المشركين وأنت من المسلمين في آية رقم 3 من سورة لقمان ..

- وأصحاب السبت في آية رقم 47 من سورة النساء ..

- وأصحاب السفينة في آية رقم 15 من سورة العنكبوت ..

- وصاحب المرأة بمعنى الزوج في آية رقم 12 من سورة المعارج ..

- وصاحب بمعنى المتحدث في آية رقم 37 من سورة الكهف ..

- وأصحاب الصراط في آية رقم 135 من سورة طه ..

- وأصحاب موسى في آية رقم 61 من سورة الشعراء ..

سنبين في هذه الدراسة أن كلمة " الصحابة " التي خدعنا بها الأمويون ومن يواليهم لتخدم أغراضهم تضم الصالح والطالح ، والبر والفاجر ممن صحب رسول الله ( ص ) وعاشه ..

بصفة عامة يعتبر أغلب علماء المدرسة السنية ( مدرسة الرأي ) الصحابة هي المرجعية الثانية بعد الرسول ، فهم – في نظر

هؤلاء - نقلوا ما قاله الرسول ( ص ) ، وهم عدول وبلا استثناء ، فكل أمر فعله الصحابي يعتبر عندهم حجة لا يجب مخالفتها ..

بينما يعتبر علماء مدرسة أهل البيت ( مدرسة النص ) الصحابة ليسوا عدولا في مجملهم ، فهناك من آمن واتقى ، وهناك من فُتن وأخفى ، وهناك من ظلم وقتل وسرق وشرب وزنى ، وهذه المدرسة تطابق الآية والأحاديث التي ذكرناها ، كما أنها تطابق الوقائع التي جرت على الأرض ..

**يقف أنصار نظرية " عدالة الصحابة " في حالة عجز تام** في تفسير حجم الجرائم الكارثية التي ارتكبت في عهد الخلفاء الثلاثة ، والمؤلم أن تلك الكوارث قد حدثت بعد أيام من وفاة الرسول ( ص ) ، كأن القوم كانوا في عجلة من أمرهم لترهيب المسلمين ! ناهيك عما جرى في عهد الأمويين ، كواقعة الحرة حين اغتصبت نساء المدينة وقتل الآلاف من المسلمين بأمر من يزيد بن معاوية لقائد جيشه " الصحابي " مسلم بن عقبة بعد أن أجبر سكانها على مبايعة يزيد كعبيد ..

**ضع جانبا سرقة الولاية من الوصي** وضرب النصوص النبوية الصحيحة الواضحة في ذلك بعرض الجدار ، وضع جانبا الهجوم على بيت الزهراء ، وضع جانبا نزع ملكية فدك ، هذه أمور يجربونها عن الناس ، ويجادلون فيها لو انكشفت رغم تواجدها في أصح كتبهم ، دعونا نناقش ما يعترفون هم به ويقرون كاملا بصحته في كتبهم :

**كيف نفسر** قيام الخليفة الأول بالعفو عن صديقه خالد بن الوليد الذي قتل صحابيا مؤمنا - مالك بن نويرة - بعد وقت قصير من وفاة النبي ! وفصل رأسه وطبخها أمام قومه على النار ، ثم زنى بزوجته في نفس الليلة؟! ، لقد اختلقوا لمالك حجة الارتداد ليبرروا قتله ، فوفقت أمامهم مشكلات أخرى عميقة صاحبت الحدث تبحث عن تفسير ، كالتمثيل بجثة مالك وزنى خالد بن الوليد بزوجة مالك الجميلة التي هام خالد بحبها من قبل ، ولما عجزوا عن التفسير دفنوا الحدث ومنعوا تداوله ، كما يفعل أسلافهم من السلفية الوهابية !

**وكيف نفسر** موجة الاغتيالات السياسية إلى حدثت في عهد الخلفاء الثلاثة لكل من يعارض حكمهم ، خاصة في عهد الخليفة الثاني ، وذهب ضحيتها صحابة من الأنصار كانوا ركنا أساسيا في حماية الدين وصاحب الرسالة ( ص ) ، كسعد بن عباد؟! ،

**وكيف نفسر** حرمان بني هاشم من أي منصب في دولة الخلفاء الثلاثة عملا بقول عمر المشهور " لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم " ، وبموجب ذلك تم تسليم مفاصل الدولة في عهده إلى أبناء الشجرة الملعونة في القرآن ، وهم من دعي النبي ( ص ) إلى تجنبهم لمكائدهم؟! ،

**وكيف نفسر** قيام الخليفة الثاني عمر بالعفو عن صديقه المغيرة بن شعبة الذي زنى بأُم جميل بائعة الهوى بالبصرة بعد أن مارس ضغوطا على الشهود وأدخل المغيرة بسلاحه لإرهابهم حتى تنازل أحدهم فجلدتهم بحد القذف ، ولما حلف أحدهم بعد حدّه وأصر على شهادته أراد عمر حده مرة أخرى ، فاحتج باب العلم الإمام على ( ع ) وقال له : عليك إذن بقتل صاحبك ، فترجع عمر !

**وكيف نفسر** قيام الخليفة الثالثة عثمان بالعفو عن عبيد الله بن عمر الذي قتل طفلة أبي لؤلؤة والهرمزان الذي كان مسلما ويعيش بين المسلمين وفي حمايتهم؟! وقد حدث ذلك بعد أيام من تولى خلافته ..

**وكيف نفسر** نهب ثروات البلاد في عهد الخليفة الثالث عثمان ، وتوزيعها بكل فحش على أقاربه وأصدقائه ، بينما بقية المسلمين يفاسون الجوع والحرمان؟! ،

**وكيف نفسر** التعذيب الذي جرى في عهد الخلفاء الثلاثة لكبار أصحاب رسول الله المقربين إلى قلبه ( ص )؟! وقد تدرج هذا التعذيب من الاعتقال المنزلي والضرب بالدرّة في عهد عمر إلى النفي في الصحراء القاحلة وكسر العظام في عهد عثمان إلى الإبادة الجماعية في عهد معاوية والأمويين ..

**وجدنا في الفقرة الماضية** مقدمة مناسبة كي نبدأ بها عرض التفاصيل التي تحتويها هذه الدراسة ، داعين الله تعالى أن يشرح

صدور قومنا إلى بصائره ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ..

### من هو الصحابي عند القوم ؟

ذكر البخاري – توفى في عام 256 هـ - في صحيحه ( ج 5 ص 2 ) في تعريفه الصحابي ما يلي :  
" ومن صحب النبي ( ص ) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه " ..

ذكر ابن الأثير – توفى في عام 630 هـ - في أسد الغابة في معرفة الصحابة ( ج 1 ص 18 ) تعريفات عديدة للصحابة على لسان عدد من الأئمة المعبرين ، كما يلي :

" عن سعيد بن المسيب أنه قال : الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين .. وقال الواقدي : ورأينا أهل العلم يقولون : كل من رأى رسول الله وقد أدرك اللحم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه ، فهو عندنا ممن صحب رسول الله ، ولو ساعة من نهار .. وقال أحمد بن حنبل : أصحاب رسول الله ( ص ) هم كل من صحبه شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه .. وقال محمد بن إسماعيل البخاري : هم من صحب رسول الله أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه .. وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب : لا خلاف بين أهل اللغة في أن الصحابي مشتق من الصحبة ، وأنه ليس مشتقا على قدر مخصوص من الصحبة ، بل هو جاري على كل من صحب قليلا كان أو كثيرا ، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال ، ولذلك يقال : صحبت فلانا حولا وشهرا ويوما وساعة ، فيوقع اسم الصحبة لقليل ما يقع عليه منها وكثيره ، وقال أبو حامد الغزالي : لا يطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه ، ثم يكفى في الاسم من حيث وضع الصحبة ولو ساعة ، ولكن العرف يخصه بمن كثرت صحبته .. وأطلق جماعة : حتى من رأى النبي وهو ميت " ..

عرّف النووي – توفى في عام 676 هـ - في شرح صحيح مسلم ( ج 1 ص 35 ) الصحابي بما يلي :  
" فأما الصحابي ، فكل مسلم رأى رسول الله ولو للحظة ، هذا هو الصحيح في حده ، وهو مذهب ابن حنبل ، وأبى عبد الله البخاري ، والمحدثين كافة " ..

عرّف ابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في الإصابة في معرفة الصحابة ( ج 1 ص 158 ) الصحابي بما يلي :  
" وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ( ص ) مؤمنا به ومات على الإسلام ، فيدخل فيه من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية وإن لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالغمام .. وقال ابن حزم في المحلى ( كتاب الأقضية - المجلد رقم 4 ) ، من ادعى الإجماع فقد كذب على الأمة ، فإن الله تعالى قد أعلمنا أن نفرا من الجن قد آمنوا وسمعوا القرآن من النبي ، فهم صحابة فضلاء " ..

قسّم الحاكم – توفى في عام 405 هـ - في المستدرک ( ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 227 ) أنواع الصحابة إلى اثنتي عشرة طبقة ، وذلك كما يلي :

- 1- الذين أسلموا بمكة قبل الهجرة ( الخلفاء الراشدين ) ..
- 2- من أسلم من أهل مكة في دار الندوة ..
- 3- مهاجروا الحبشة ..
- 4- أصحاب العقبة الأولى ..
- 5- أصحاب العقبة الثانية ..
- 6- أول المهاجرين الذين وصلوا المدينة بعد النبي بقاء قبل دخوله المدينة ..
- 7- أهل بدر ..
- 8- الذين هاجروا بين بدر والحديبية ..
- 9- أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية ..
- 10- الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة ( خالد بن الوليد – عمرو بن العاص ) ..
- 11- الطلقاء وهم الذين أسلموا يوم فتح مكة ( أبو سفيان ... ) ..
- 12- صبيان الطلقاء الذين رأوا النبي يوم الفتح " ..



يتفق السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي مع الحاكم في إشرافه حتى الأطفال الذين رأوا النبي ( ص ) ليكونوا ضمن الصحابة ، فيقول التالي :  
" لا يشترط البلوغ على الصحيح ، وإلا لخرج من أجمع على عزله من الصحابة " ..

( ملاحظة : من خلال ما ذكرنا على لسان كوكبة من العلماء نستنتج أنه لا يوجد تعريف محدد وواضح عند علماء أهل السنة في تحديد من هو الصحابي ، فبعضهم قال : من آمن به ومات مسلماً سواء غزا أو لم يغز ، وبعضهم قال : من رآه ( ص ) ولو ساعة ، وبعضهم قال : من بقى معه سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين ، ووصل الأمر عند البعض أن بعض الجن هم من الصحابة ، وحتى من رآه ميتاً ! ) ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سنواصل الحديث عن نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ، فإلي لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)